

## بعض ما جناه أردوغان من فتح الحدود أمام الإرهابيين

■ **حميدي العبدالله**

في تقرير نشره «معهد واشنطن» بتاريخ 17 أيار أعده «محلل الشؤون الدفاعية في مركز إيدام» الذي مقرّه اسطنبول، والذي شغل أيضا منصب أستاذ زائر سابق في كلية الدفاع التابعة لحلف الأطلسي»، وقد حصل على درجة الدكتوراه من «معهد البحوث الاستراتيجية» في كلية الحرب التركية. تضمّنت التقرير جردة حصرية لـ 70 هجوماً منذ كانون الثاني الماضي، ووصف هذه الهجمات التركية. تضمّنت الجردة وقوع «70 هجوماً» منذ كانون الثاني الماضي، ووصف هذه الهجمات بأنها هجمات «عابرة للأراضي التركية» أسفرت الهجمات عن مقتل ما لا يقل عن 21 شخصاً، وإحاق أضرار نفسية جسيمة، وتعطلت الحياة اليومية في مدينة كليس الحدودية إلى حد كبير». معروف أنّ كليس هي أول مدينة تركية عمد الرئيس رجب طيب أردوغان إلى إقامة مخيم فيها لاستقبال لاجئين سوريين، حتى قبل أن يكون هناك لاجئ سوري واحد.

طبعاً البحث مكرّس ليس فقط للحديث عن مجمل الأخطار التي تسببت بها سياسة أردوغان،

إنّ لجهة تدهور علاقات تركيا مع دول الجوار، أو لجهة عودة المواجهة المسلحة مع الأكراد، حيث بلغ ضحاياها مئات القتلى وآلاف الجرحى، وتحوّلت مدن بكاملها إلى ساحات حرب مثل مدينة نصيبين بعد استئناف القتال ضدّ حزب العمال الكردستاني، على خلفية رفض تركيا لسلك وحدات الحماية الكردية في سورية وعدم تعاونها مع النظام التركي ومع الجماعات السلفية أو المرتبطة بالاستخبارات التركية.

التقرير محصور في ما أسماه الباحث «حرب الاستنزاف التركية مع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش): تهديد الصواريخ». وفي هذا السياق لا يعتقد الباحث أنّ الأضرار التي لحقها «داعش» بتركيّا محصورة بالقوات التي أشار إليها، بل إنّ ثمة أخطار أخرى تنتظر تركيا. وفي هذا السياق أشار بصورة خاصة إلى خطر «القدرات الصاروخية لدى تنظيم داعش». يقول الباحث: «حصل تنظيم الدولة الإسلامية على غالبية ترسانته من صواريخ الكاتيوشا من خلال استيلائه على هذه الأنظمة من القوات الحكومية في سورية والعراق». ويديعي أنه لو لم تفتح تركيا أردوغان أبوابها أمام المسلحين من كل أنحاء الدنيا الذين التحقوا بتنظيم «داعش» وغيره من المنظمات لما تمكّن «داعش» من الاستيلاء على الأسلحة من الجيش السوري والعراقي، والحصول على هذه الترسّات التي باتت تهدّد تركيا الآن حسب الخلاصات والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث. يؤكد الباحث «يستند المنطق الكنتيكي الكامن وراء حملة الصواريخ قصيرة المدى التي يشنّها التنظيم ضدّ تركيا على تنقل القوة النارية وتركيزها... مما يجعل حمايتها أسهل بكثير عن طريق التنقل السريع» ويحتمّ قالًا: «على الرغم من أنّ تهديد الصواريخ التقليدية يتسبّب بالفعل بمشاكل ضخمة، إلا أنّ أثره لم تواجه بعد أسوأ السيناريوات»، ويشير هنا بصورة خاصة إلى احتمال استخدام أسلحة كيمياوية من قبل «داعش».

## «العربية» وداعش والنصرة

- قرّرت أميركا ملاحقة قناة «المنار» كمنظمة إرهابية بمعزل عن حزب الله وتهيئتها الوحيدة طبعاً وفقاً للقرار التجريضي على العنف ضدّ «إسرائيل»، ولذلك منعت «المنار» من استعمال الأقمار الصناعية في العالم كله تقريباً؟

- داعش والنصرة مصنّفان إرهابيين عند الأميركيين والتبرير والتصنيف هو قتل المدنيين وإرتكاب المجازر بحقهم. من كل دين ولون وعرق وجنسية، فهل يتابع واشنطن الإعلام الذي يروّج لهما؟ - فضائيات عليّنة تخرج من السعودية تبنّي داعش والنصرة علناً باسم الدفاع عن الانتماء للوهابية والعداء للشبيعة وإيران وحزب الله. - من يتابع قناة «العربية» يراها في العراق مع داعش ضدّ الحشد الشعبي وفي سورية مع النصرة ضدّ الجيش السوري، فهل لا يراها الأميركيون؟ - يعرف الأميركيون أنّ لا حرب على داعش بلا الحشد الشعبي، وأنّ لا حرب فعلية على النصرة بلا الجيش السوري، وأنه يكفي التجريض على الحشد الشعبي والجيش السوري لتقديم الدعم لداعش والنصرة. - أميركا قلّاعة فقط لحساب إسرائيل، أما الإرهاب الحقيقي فلا مشكلة في انتشاره تحت عيونها. - العربية قناة داعش والنصرة تحت عين أميركا...

داعش والنصرة مصنّفان إرهابيين عند الأميركيين والتبرير والتصنيف هو قتل المدنيين وإرتكاب المجازر بحقهم. من كل دين ولون وعرق وجنسية، فهل يتابع واشنطن الإعلام الذي يروّج لهما؟ - فضائيات عليّنة تخرج من السعودية تبنّي داعش والنصرة علناً باسم الدفاع عن الانتماء للوهابية والعداء للشبيعة وإيران وحزب الله. - من يتابع قناة «العربية» يراها في العراق مع داعش ضدّ الحشد الشعبي وفي سورية مع النصرة ضدّ الجيش السوري، فهل لا يراها الأميركيون؟ - يعرف الأميركيون أنّ لا حرب على داعش بلا الحشد الشعبي، وأنّ لا حرب فعلية على النصرة بلا الجيش السوري، وأنه يكفي التجريض على الحشد الشعبي والجيش السوري لتقديم الدعم لداعش والنصرة. - أميركا قلّاعة فقط لحساب إسرائيل، أما الإرهاب الحقيقي فلا مشكلة في انتشاره تحت عيونها. - العربية قناة داعش والنصرة تحت عين أميركا...
التعليق السياسي

# سورية والإرهاب معركة حياة أو موت

### ■ د. خيام الزعبي \*

نتيجة لاهتمامي بالأزمة السورية المفيرة للجدل والاختلاف، والتي شغلت السياسيين وعلماء الاجتماع في مختلف أنحاء العالم، رأيت من المفيد أن أختار هذا المحور «الإرهاب لن يوقف النصر»، كون سورية الآن تخوض معركة من أجل مصير الأمة كلها، فالجيش العربي السوري يخاض هذه المعركة، وهي معركة لا تحتمل أي فشل، والرئيس الأسد أفضل بإسقاطه المؤامرة مخططا خارجيا لا يريد لسورية أن تقوم لها قائِمة، فالاستنزاف الذي تقوم به القوى المنطرفة الإرهابية استنزاف عبثي، ومحاولتهم استئصال لكل ما يمت بصلة للإنسانية بسبب أفكارهم المفكّكة، وما يخيف هو أن تنسارع أفكار القاعة يتجه نحو تصاعد الإجمام والموت، ويخذّ طريقا نوعيا في استنزاف مقرّرات الوطن وثرواته، ومن هنا فالاستطاف الوطني هو بداية الحل الأمثل لتجفيف كل منابع وروافد الأفكار والتعميل للجماعات الإرهابية وقمع الحشود التي عنهم نتج تحقيق أهدافهم. شهدت سورية في السنوات الماضية الأخرى معركة كبرى من الإرهاب في المسيق في تاريخها الحديث والمعاصر، فقد انتشرت الجماعات التكفيرية المسلحة في مختلف المناطق السورية ونفّذت عن عدد من العمليات الإرهابية، كما واصلت «داعش» والمجموعات المسلحة حربها الإجرامية الدموية الواسعة ضدّ مختلف المناطق السورية، وما زال شعبنا السوري الضامد يواجه آتة إجرامها، التي تقتل الأطفال والنساء والمصلين في المساجد والكنائس، وتقترف مذابح ومجازر ضدّ الإنسانية، ويسقط الشهداء بالجملة، دون أي رادع إنساني أو أخلاقي، ولا ريب أنّ هذه الحرب الهمجية لم تكن لتنتد دون موافقة زعيمة الشرّ في العالم أميركا، التي ترى فيها جزءا هاما يخدم مخططاتها ومشاريعها وأهدافها في المنطقة الرامية إلى خلق معادلات جديدة، وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد.

والآن تلك الحرب التي تخوضها سورية ضدّ الإرهاب هي مسألة حياة أو موت، فقد كل الجيش السوري بالمرصاد لتلك الجماعات، كما تغلب الجيش السوري على وسائل خبيثة لتنظيم داعش باستخدام أسلحة مُحرّمة دوليا، ومواصلة تقدّمه في الحرب على الإرهاب، الذي تفهّقر داخل أخطر أوكار في الشمال السوري، في هذا الإطار شاء العدوان على حلب بعد أن فشلت «داعش» وحلفاؤها في تحقيق أهدافها العنصرية، وترجيع الشعب السوري بالمزيد من القوة والبطش، وتصفيّة محور المقاومة، إنّ التصعيد الإجرامي المخيف يجري في ظل الصمت والتواطؤ العربي والعالمي والمواقف المتخاذلة والمتهادمة مع التأمّر، الذي عزى القوى المعارضة القابلية في الغرف المكيفة في تركيا وغيرها من الدول الغربية، لذلك كانت الأمل العريضة معدّودة على روسيا وإيران والدول الصديقة باتخاذ مواقف كئنا نتوقّعها، والوقوف إلى جانب المقاومة في تصديها لهذا العدوان، وهذه الأمل والتوقّعات رأيتها كما نفذت على أرض الواقع كما في تحرير تدمر وغيرها من المناطق السورية التي كانت تحت سيطرة «داعش».

أمام هذه الحرب الدموية هناك مقاومة وطنية شعبية فاجت أميركا وحلفاءها من الدول العربية، وشكّلت صدمة كبيرة لهم، واستطاعت تغيير استراتيجية المواجهة والمقاومة والتصدي للإرهاب، وانطلاقا من ذلك وزير الرئيس بنشار الأسد في خطابته المستمرة على أنّ «داعش» وحلفاءها لن تجد على أرض سورية إلا ما تعوّدت عليه سورية، الضرب بيد من حديد، وإنّ المقاومة ستكون لهم بالمرصاد، وأكد على أنّ أيّ ذريعة يسوقها الغرب لن تكون مقبولة على موقعنا وعلى شعبنا، وعلى العرب وقياداته أن يتوقفوا عن بيع الكاؤبيد لمجتعاتهم وللعالَم، وفيما الجيش العربي السوري وأبنائه، وطمأنهم إلى أنّ المقاومة بخير وأنها تكفّ في وجه العدوان بصلابة، وعاهد بأنّ دماء الشهيد مصطفى بدر الدين ودماء أبناء الشعب السوري لن تذهب سدى...

بدره أكد وزير الإعلام عمران الزعبي أنّ الحرب التي تشنّ على سورية والعروبة والإسلام والمسيحية هي حرب على الإنسانية بكلّ مكوّناتها الحضارية والقومية والدينية، ولها قوانين وقواعد تختلف تماما عن كلّ الحروب الأخرى التي تشتبك فيها جيوش الدول مع بعضها أو يكون فيها غزو كالتفوق الأميركي للعراق، ومع ذلك صمدت سورية في صمد أحبة وعشاق سورية الذين يعتقدون ويؤمنون بسورية الخير والمقاومة والنجاة والصمود.

لذلك ترانا على فقة تامّة بأنه على الرغم من أنّ أميركا وبعض حلفائها في المنطقة يصحون الإستراتيجيات والمخططات، للوصول إلى أهدافهم، ولكن ما أكثر المخططات الأميركية والصهيونية والعثمانية التي اصطلمت بإرادة الشعوب وتكسرت على صخرة مقاومتها، ولا أظنّ نتيجة الإستراتيجية الأميركية الحالية ستكون أفضل حالا من نتائج الإستراتيجيات السابقة، وما المقاومة التي أصابت «داعش» بالرعب، ليست إلا جانباً من مقاومة الجيش العربي السوري، فسورية ستبقى أرض عربية سورية موحّدة ولا يوجد مخطط في العالم يستطيع أن يمزقها أو أن يقطع شبرا تحت أيّ عنوان كان.

مجلد... إنّ الشعب السوري قادر على تجاوز وتخطي أزمته ومحتنه الراهنة بفضل تماسكه ووحدته الوطنية، لأنه يدرك جيدا دوره في المنطق العربية، وإنّ السياسات الأميركية الغربية العوراء تجاه المنطقة هي التي أدّت إلى انتشار الإرهاب بشكل سرطاني يهدّد الأمن والاستقرار الدولي برمّته الخطصة من الإرهاب لا يعرف منطقة جغرافية ولا يحده مكان بل يشمل كل الدول وإنّ حملته سيكتون يبارح طال الزمان أم قصر وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك، وباختصار شديد يمكنني القول، إنّ الفتل والترويع لن يغيّر حجم السوريين وتطلعاتهم إلى وطن مستقرّ آمن خال من التطرّف، فالشعب السوري قادر على مواجهة مخططات الإرهاب والمؤامرات المشبوهة وإفشالها بوحدته الداخلية وبارادته وجيشه العربي التي لن تستطيع أيّ قوة أو إرهاب أن تكسرها.

كاتب سياسي

1979@yahoo.com Haym

## البناء

**التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية**

## الانقسامات تعكّر صفو الحزب الديمقراطي ومستقبله

سفيرالولايات المتحدةفيبغداد،الجنرال مايكل ديكلين، معالرئيسالأميركي باراك أوباما.

دولار، بأنها فرصة ثمّينة لتوجه الرئيس السيسي «الإصلاح الاقتصاد المصري، ثمناً لمحة السعودية السيادة على جزيرتين في البحر الأحمر»، التي اعتبرها «تضحية». وأشار المعيد إلى معارضة شعب مصر القوية وتنظيمه «مظاهرات ضخمة لم تشهدها القاهرة منذ سنوات، مطالبا بإسقاط النظام، ما يندّر بأنّ مصر تتجه نحو انهيار اقتصادي». وأضاف أنّ الرئيس السيسي «بذل جهوداً متضافرة لتشجيع الاستثمارات الأجنبية، بيد أنه لم يعالج مشاكل الاقتصاد البنيوية والأساسية في مصر، وأهمها الدور المتضخم للقوات العسكرية في النظام المالي. وسيطرتها على نحو 30 في المئة» من مرافق الاقتصاد. وحثّ المعهد «الاشطن وسندوق النقد الدولي عدم السماح للسيسي بهدر فرص إصلاح أخرى، إذ أنّ الأزمة الاقتصادية المصرية لن تهدأ قريباً إلا إذا تبثّت القاهرة، جملة من الإصلاحات تشمل «تخفيض رواتب القطاع العام».

### تنامي «القاعدة»

أشار المجلس الأميركي للسياسة الخارجيّة إلى نمو حجم ونفوذ تنظيم القاعدة الأمر الذي يدل عليه «التجاحات الميدانيّة التي حققتها «جبهة النصرة» في سورية والتي تعود في جزء كبير منها إلى القدرة على تدفق مجتدين جدد، ما يدل على أنّ معرفتنا بظاهرة العقائليات الإجاب هي غير كافية وفي حالة يُرثى لها». وأضاف أنّ «المستفيد الأول من تمدّد جبهة النصرة هو تنظيم الدولة الإسلامية، بيد أنه ليس الوحيد، ما يعني أنّ تنظيم القاعدة يحسن استغلال الفرصة في وقت المشاهدة، وتحركاته الأخيرة في سورية تدل على جهوده في إعادة تنظيم صفوفه وبنّيته التحتية». وخلص بالقول إنّ «شبكة بن لادن تناهت بعودة» جديدة على المسرح الإقليمي.

### إيران

لفت معهد المشروع الأميركي الأنظار إلى ما اعتبره «تدهور الاستراتيجية الإيرانية في العراق، الذي يشهد إنكفاء متسارع القومية العراقية وإستياء عارم عابر للطيف العربي والطائفي» ضدها. واستطرد بالقول إنّ إيران وليست مسؤولة عن مستويات الفساد المذهبة، في الحكومة العراقية، بيد أنّ تاييدها لعدد من الشخصيات السياسية عزّز الإدراك العام بأنّ لإيران يد في فشل أداء الحكومة العراقية». كما لفت الأنظار إلى عودة «الانتحاري مقتدى الصدر ليستثمر حالة الغضب» الشعبي.

الرئيسالأميركي باراك أوباماعلى رأس وفد منالولايات المتحدة، فيالجزيرة العربية، معالرئيسالسوري بشار الأسد.

قناة (فوكس نيوز)، الناطقة بلسان الشرياح المحافظة والأشدّ عنصرية في المجتمع الأميركي، أعربت عن اعتقادها بأنّ نسبة 61 في المئة من الناخبين الأميركيين يؤيدون المرشحة هيلاري كلينتون، استناداً إلى استطلاع للرأي اشرفته على إجرائه منتصف الأسبوع الماضي، بزيادة 3 في المئة عن استطلاع سابق، كما قالت. مقابل 56 في المئة يناهضون ترامب، ما يعادل تقاصاً من الاستطلاعات السابقة التي أشارت إلى معارضة 65 في المئة قبل شهرين. أما مؤيدو كلينتون فقد انخفضت نسبتهم من 39 في المئة إلى 37 في المئة، مقابل ارتفاع شعبية ترامب من 31 في المئة إلى 41 في المئة عن الفترة عينها.

بلغت الأرقام المجردة، هناك تربة خصبة لبروز تيار أو حزب ثالث يتخطى الحواجز التقليدية، بيد أنّ العقوبات والعقبات الموضوعية بعناية تعسر المهمة في ظلّ سريان قواعد اللعبة الراهنة، على الرغم من إشارة بعض استطلاعات الرأي الفرجح عنها بتأييد نحو 21 في المئة من الناخبين لحزب بديل.

هوية الحزب «البديل» ليست محصورة بشار الليبراليين داخل الحزب الديمقراطي ففسب، إذ برز عدد من أقطاب المحافظين الجدد، والذين تصدّروا مشهد الفجرات والحروب العنصرية في عهدي الرئيس جورج بوش الابن، يعملون على هذا الصعيد أيضاً بغية «تحفيز الناخبين المحافظين الضور والمشاركة بقوة» في الجولة المقبلة. من بين الأسماء المتداولة المرشح الجمهوري السابق ميت رومني، والسيناتور المحافظ عن ولاية أوكلاهوما توم كوبيرن.

في الشقّ العملياتي، ليس هناك متسع من الوقت بحفز أي مرشح طامح الضفي في ذلك الطريق، إضافة لما قد يعترض المرشح من عقبات «إجرائية» لإقرار اسمه على لوائح الاقتراع. علاوة على ذلك فإنّ أي قابل للعرض يخاطر بمساره السياسي وسمعته داخل الحزب الجمهوري نفسه، وما عليه إلا الاقتداء بما أصاب المرشح السابق رالف نادر الذي «كان» يحظى بمكانة مرموقة داخل أوساط الحزب الديمقراطي، وسرعان ما تمّ إقصاؤه والتخلي عنه. كما تعود الذاكرة الانتخابية بين الجمهوريين إلى المرشح الجمهوري السابق جون أندرسون، عام 1980، في سياق ثلاثي بيته وبين رونالد ريغان وجيمي كارتر.

### عودة إلى ترامب

تقدم ترامب في استطلاعات الرأي أضحي من المسلمات في المرحلة الحالية، خاصة عقب ميله لحلّ الخلافات مع قادة الحزب الجمهوري رافقها تراجع حدة الخطاب السياسي المعادي له.

شعبيته إلى ازدياد مضطد بلغت 45 في المئة مقابل 42 في المئة لصالح كلينتون في أحدث استطلاع أجريته قناة «فوكس نيوز»، وتوقّعه بنسبة 5 في المئة عن منافسته وفق استطلاع أجراه معهد راسومسن، وتوقّوه البارز بين الناخبين الشباب عليها أيضاً. استطلاع «فوكس نيوز»، إذ بدأ بميل نحو 11 في المئة من أنصار بيرني ساندرز التصويت لصالح ترامب. استناداً إلى تلك الفرضيات والقراءات الأولية، باستطاعة ترامب تعديل ميزان القوى داخل صفوف الحزب الجمهوري لصالحه، وكسب أولئك المعارضين والذين لا يبنون الخلود إلى الراحة والتسبب بفوز هيلاري كلينتون. برزواي تيار أو مرشح عن حزب مستقل، كما أسفنا، يبدو ضرباً من الخيال وصعب المنال، على الرغم من تنامي التأييد الشعبي للظاهرة وتوسيع رقعة المنافسة الانتخابية التي يحرم الحزبان الرئيسيان على احتكارها تشتيت ولاءت جمهور الحزب ليفوز الأول بنسبة فرضيّة.

سفيرالولايات المتحدةفيبغداد،الجنرال مايكل ديكلين، معالرئيسالأميركي باراك أوباما.

القومي الأميركي ويعتبن على الكونغرس تجديد صلاحية العمل به في صيغته الراهنة». وحذر معهد «كاتو» من توجّح هيلاري كلينتون، إن حالفها حظ الرئاسة، التي «سكتون أكثر قابلية لاستخدام الخيار والقوة العسكرية» لتحقيق أهداف السياسة الأميركية «إرسالها قوات عسكرية بيري، معزّزة بالعربات المدرعة والطائرات الانتخابية على مستوى الانتخابات التمهيدية شكل الإسلامية». وأضاف أنّ التنظيم نجح في ترتيب بنّيته التحتية وتطوير أساليبه القتالية في حرب المدن، وقد ينشر قواته على مساحات واسعة لتنفيذ مهام حرب الغوار مما سيضاعف حجم الضحايا الأميركيين، على الأرجح». وشدد المعهد على أنّ الولايات المتحدة «لم تستطع وقف الهجمات الإرهابية في العراق أو وقف صعود الدولة الإسلامية بعد غزوها العراق عام 2003، وعليه، يضيي الرعاة بالقول، من غير المحتمل توقع نتائج بغية تحقيق نصر على تنظيم الدولة الإسلامية». وأضاف أنّ «المساحات الضخمة لضفوها في ظلّ رئاسة السيدة كلينتون «خاصة» أنّ أوضاع العراق هي أسوأ حالا مما كانت عليه، فضلاً عن أنّ رفعة الاشتباك توسّعت لتشمل الأراضي السورية، التي تندّر باشتباك أميركي مع المصالح الروسية هناك».

### سورية

«الاستراتيجية الأميركية» حبال سورية والعراق كانت موضع بحث لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية مذكراً بأنّ «الولايات المتحدة تواجه خيارات سيئة الآن والتي يكاد يكون من المؤكّد أنها أسوأ بكثير منذ بدء إدارة الرئيس أوباما تدخلاتها العسكرية في البلدين». وأضاف أنّ الإدارة الحالية دأبت على «التصريف التدريجي وغير الحازم والذي رافقه ثمناً عالياً نتيجة غياب التخطيط والتقييم السليم». واعتبر المركز أنّ الإدارة الراهنة «لا زالت تراوح في خانة ردود الفعل للأحداث أملاً في عدم المساس وتعكير صفو نهاية ولايتها الحالية». وشدد على أنّ المطلوب ليس «المراهنة على تقطيع الوقت والتفاوض بشأنّ تحقيق وقف محدود لإطلاق النار أو لوقف الأعمال القتالية في سورية، بل تجديد الاهتمام بالبعد المدني للأزمة في كل من سورية والعراق. وكذلك الأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول الرئيصة المؤثرة مثل تركيا وروسيا وإيران والدول العربية».

### مصر

اعتبر معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى المعونة المالية السعودية المقدمة لمصر، التي قدرها بنحو 22 مليار

سفيرالولايات المتحدةفيبغداد،الجنرال مايكل ديكلين، معالرئيسالأميركي باراك أوباما.

السياسات التقليدية والاقتصادية» للحزب. «الظاهرة» بدأت تلقق قيادات الحزب، إن لم تحسن احتواءه ومعالجتها فإنها تندّر بنبذيد النجاحات الانتخابية وفرص فوز مرشحة الحزب، على الأغلب، في الانتخابات العامة. عزّزتها استطلاعات للرأي تشير إلى تجسّر المدى بين كلينتون وترامب إلى 3 نقاط مئوية لصالح الأولي.

يُشار أيضاً إلى أنّ السيدة كلينتون وقيادات الحزب الديمقراطي تستغل أي فرصة متاحة للإشارة إلى «خطورة» استمرار منافسها بيرني ساندرز في الحملة الانتخابية، كما سيما وهو يسطل الأضواء على مثالبها ونقاط ضعفها ويصفها بأنها «ثمة شخصية مؤسسية تقليدية»، ما يسهل الأمر على منافسها الجمهوري، دونالد ترامب، شنّ حملة ضدها.

تعود هنا لنذكّر بجزر الانقسامات الحزبية وتدخل القيادات المتنفذة لمحاصرة حرية التعبير وإصدار قرارات لا تستند إلى مرجعية واضحة، في أغلب الأحيان، وتقريدها في صياغة القرار السياسي. على الشقّ القابلي في الانتخابات الجمهوري، عقدت اللجنة الحزبية لولاية فينهاد مؤتمرها أيضاً، بمشاركة نحو 1000 فرد، وسُمرّح بسلامة تامّة من دون تسجيل أي اتهامات أو تجاوزات تذكّر لاختيار 27 مندوب للمؤتمر العام.

ليس من قبيل المبالغة القول إنّ انقسامات حادة تجري في صفوف الحزب الديمقراطي، وأشدّ ربما من تلك الجارية داخل الحزب الجمهوري. عند إلقاء نظرة فاحصة على آخر الانتخابات التمهيدية، في ولايتي أوريغون وكنتاكي، التي فاز ساندرز بالأولى وكلينتون بالناتية بنسبة زهيدة، يتضح حجم الهوة الفاصلة داخل صفوف الحزب. فازت كلينتون للحظة بثماني ولايات مقابل 20 لمنافسها بيرني ساندرز في الانتخابات التمهيدية. وما فاقم هوة الخلاف بينهما تصريح الناطق باسم حملة ساندرز الانتخابية بأنّ مرشحه ينوي تقديم التماس لهيئات ولاية كنتاكي يطالب فيها بإعادة فرز الأصوات التي دلت نتائجها المعلنة على تفوق كلينتون بنسبة لا تقل عن 0.05 في المئة من الأصوات. بلغة الأرقام، تتفوق السيدة كلينتون على منافسها بمرامكتها نسبة 96 في المئة من أصوات المندوبين لصالحها. من منضمهم مندوبين فوق العادة ـ مسؤولين سابقين وشخصيات نافذة. ساندر بالمقابل يحتاج ليفوز بنحو 64 في المئة من أصوات ما يتبقى من المندوبين، كي يتعادل مع منافسته كلينتون، قبيل دخول المؤتمر الحزبي.

عند النظر إلى ظاهرة الحزبين بتجرد تام نلحظ أوجه الشبه الشديدة بينهما: التأسس الحزبية عند الديمقراطيّن تصطف بقوة خلف المرشحة كلينتون، أمّا التيار الليبرالي داخل الحزب فيدعم منافسها ساندرز؛ الحزب الديمقراطي التقليدي المتمسك بمراكز السلطة في واشنطن يهمن مشاركة التيارات الليبرالية، فضلاً عن تازم العلاقة التقليدية بين القابات العمالية، المؤيدة للوضع الراهن، ومجموعات حماية البيئة؛ كما جسدتها صراعات المؤتمر الحزبي في نيفادا.

### صدامات الأمس القريب

في ذروة الحرب الأميركية على فيتنام انعقد مؤتمر الحزب الديمقراطي عام 1968، في مدينة شيكاغو، وتوّج باشتباكات حادة ومظاهرات ساخبة داخل وخارج أروقة المؤتمر بين جناحي الحزب: معسكر الحزب متملاًبشار الرئيس هوبيرت هيفري، والمرشح المناهض للحرب بوجين مكارني. انعقد المؤتمر عقب موجة طويلة من المظاهرات والاحتجاجات الشعبية امتدت ورقتها لنحو 100 مدينة أميركيّة عقب اغتيال القسّ مارتن لوثر كينغ (نيسان 1968)، وأيضاً اغتيال المرشح الديمقراطي البرز روبرت كندي (5 حزيران). فاز مرشح

المنافسة الانتخابية على أشدها بين الحزبين، وأشارت أحدث استطلاعات للرأي إلى تقدم طفيف للمرشح دونالد ترامب على هيلاري كلينتون، بصرف النظر عن الفارق الهائل في الكفاءات الذاتية بينهما، الأمر الذي عزّز فرص ترامب في ممارسة نفوذ أكبر على قادة الحزب الجمهوري، في الطرف المقابل، استمرار المرشح بيرني ساندرز ومرامكته بعض الإنجازات الانتخابية على مستوى الانتخابات التمهيدية شكل مصدر قلق للمرشحة هيلاري كلينتون.

أبرز ما شهدته المسرح الانتخابي، الأسبوع الماضي، صدام مباشر بين مناصري بيرني ساندرز مع قادة الحزب الديمقراطي كانت آتية لا محالة. سيستعرض قسم التحليل حالة الانقسام المتبلورة داخل الحزب الديمقراطي، أسوة بما يجري داخل الحزب الجمهوري، وكذلك إمكانية بروز منافسة لمرشح مستقل من خارج الحزبين قبيل إجراء الانتخابات العامة في مطلع شهر تشرين الثاني المقبل.

المراهنة على تصادم حادّ، ربما داخل فريقَي الحزب الديمقراطي كانت آتية لا محالة. سيستعرض قسم التحليل حالة الانقسام المتبلورة داخل الحزب الديمقراطي، أسوة بما يجري داخل الحزب الجمهوري، وكذلك إمكانية بروز منافسة لمرشح مستقل من خارج الحزبين قبيل إجراء الانتخابات العامة في مطلع شهر تشرين الثاني المقبل.

### أميركا: التجسّس الداخلي والسياسة الخارجية

استعرضت مؤسسة «هاريتاج» أساليب الأجهزة الأمنية الأميركية المختصة بالاستخبارات الخارجية في النقاط ومرامكة المعلومات الناجمة عن مراقبة الأميركيين داخل البلاد، وذلك بالتزامن مع جهود الكونغرس الجارية لإعادة تجديد العمل بالقانون الخاص بالتجسس، المعروف بالمادة 702. وأوضحت أنّ جهود المراقبة وتتبع النشاطات الإلكترونية للأجانب عبر شبكة الإنترنت، خلال السنوات السبع الماضية، والتي تصل نسبتها إلى 25 في المئة من مجمل المعلومات الاستخباراتية، أثبتت «أهميتها العالية كصدر يعتمد عليه ضباط الاستخبارات الأميركيين وأعدائهم». وفنّدت المؤسسة مناهضي المادة 702 الذين «يعتبرون القانون الساري انتهاكاً لحقوق الأميركيين.. لخشيّتهم أنّ البيانات المتراكمة وفق صلاحيات المادة المذكورة ستضخم معلومات تخصّ المواطنين الأميركيين، والتي يقارونها بالبيانات التي ذكرها (المتعاقد السابق) إدوارد سنودن». وأضافت أنّ «أي مقارنة في هذا الصدد هي مضلّلة، إذ إنّ البرنامج (الاستخباراتي) يعد حيويّاً للأمن

حدوث الانقسامات في الأحزاب السياسية، بصرف النظر عن مكائنته وتعريفاتها وصلحها المتعددة، تقابل عادة بالازدياد والاحتقار من الشريحة القيادية، وتكال لأصحابها كافة صنوف الاتهامات بالخسة والانثمازية. بل في ظاهرة ملازمة للعمل السياسي، وعادة ما تشير إليها اللوائح الداخلية للحزبان المتعددة بالسلبية وضرورة محاصرتها قبل أن تتفشى.

الحياة والسلوك اليومي داخل الأحزاب قد يؤدي إلى تعميق الشرخ ومساحة الخلافات عند نضوج جملة من العوامل، سواء على التوجه السياسي، برنامج الحزب، أو تحالفات تعقد مع شرائح على حساب أخرى يجري تهميشها، أو ظروف أخرى اجتماعية وثقافية وفكرية وشخصية ربما.

تلاشي القدرة على التعبير من الداخل،

مهما تعددت الأسباب، بإقام الخلاف والتناظر ويؤدي إلى حالة انسلاخ وربما انشقاق البعض عن الهيكلة الجامعة. والأحزاب الأميركية، رغم كل الملاحظات على بنيتها وتركيبتها وتحالفاتها الداخلية وبينها العلاقة التنظيمية الطبيعية داخلها، ليست بمعزل عن تلك الآفة، خاصة أخذ يفرض عين الاعتبار «ميزة» خروج العضو بسرعة من

الحزب دون ترقيع عواقب محدّدة. المشهد الانتخابي الأميركي الراهن اتسم باتساع شقّة الخلاف داخل صفوف الحزب الجمهوري، نتيجة صعود مرشح لا يدين لولائه التام للحزب ولا يتقدّد بسياساته وتحالفاته. ولا يزال الأمر قابلاً للمفاجآت قبل وخلال المؤتمر العام للحزب في شهر تموز المقبل.

سرعان من برزت الخلافات داخل الحزب الديمقراطي إلى السطح، الأسبوع الماضي، عقب صدام مباشر بين مناصري كلا المرشحين، بيرني ساندرز وهيلاري كلينتون التي تتحاذى قيادة الحزب بشدة إليها «حفاظاً على إرث الحزب»، كما يحفظ. الواقعة كانت ستفرّج عدد وهوية المندوبين المؤهلين للذهاب للمؤتمر العام المقبل، في مدينة فيلادلفيا، وتعمق الخلاف بين الفريقين نحو بنود اللائحة الداخلية التي تتحكم بتوجهات وتصويت المندوبين، الأمر الذي استدعى تدخل رجال الشرطة لحلّ الاشتباكات بالأيدي داخل أروقة المؤتمر، كما تردّد ونفّته مصادر بيرني ساندرز.

جنز الخلاف برز في قضيتين: الأولى، موافقة قيادة الحزب على جملة من الإجراءات المؤقتة التي اعتبرها مؤيدو المرشح ساندرز بأنها ترمي إلى تهميش حضورهم، والثانية تمثّلت في تحديد «اللآحة الداخلية» 12 مندوباً غير مقيدين بالتصويت لأي من المرشحين ثبت لاحقاً أنّ 7 منهم ذهبوا لتأييد المرشحة كلينتون والأقلية الباقية لصالح ساندرز، إضافة إلى ما اعتقدته مناصرو ساندرز مصافة لعزل نحو 60 مندوباً من مؤيديهم ورفع صفة المندوبين عنهم.

رئيسية لجنة الاعتدادات في المؤتمر، ليزلي سكستون، أوضحت أنّ العدد النهائي بلغ 64 مندوباً لم ينطبق عليهم شروط العضوية «لأسباب متعددة»، وحرصوا من فرصة الدفاع أو الانتماض لشرح موقفهم وفق نصوص اللائحة الداخلية، مطالبين بإعادة التصويت. واضطرت قيادات المؤتمر لتعليق أعماله وإنهال سيل الاتهامات على ساندرز ومؤيديه.

وسرعان من تبادل الاتهامات في جو غلب عليه طابع الفوضى، وتدخل المرشح بيرني ساندرز ليعلن أنّ الاتهامات الموجهة لآنصاره «مضخّ هراء»، مناشدا قادة الحزب، لا سيما زعيم الأقلية في المجلس الشيوخ عن ولاية نيفادا، هاري ريد، ضرورة استقطاب التيارات المتعددة، وإجماعياً على إجراء تغيير اقتصادي واسع في هيكليته. وأضاف ساندرز «من الضروري لقيادات الحزب (الديمقراطي) الإدراك أنّ العالم السياسي قد تغير وهناك الملايين من الأميركيين المحافظين من

<sup>[1]</sup> في هذا الصدد، ناشد دونالد ترامب منافسه بيرني ساندرز على الانفضال عن الحزب الديمقراطي والترشح كمنطلق طمعا في

<sup>[2]</sup> تشتيت ولاءت جمهور الحزب ليفوز الأول بنسبة فرضيّة